

مقدمة الطبعة الجديدة

الحمد لله رب العالمين الذى أمرنا بالعلم وحثنا عليه منذ أول آية نزلت فى القرآن العظيم على رسولنا الكريم ، والذى ميزنا بالعقل والحكمة والمعرفة على سائر مخلوقاته فقبلنا الأمانة التى أبت أن تحملها الأرض والسماء ، وهو الأمر الذى أمر الله سبحانه به الملائكة أن يسجدوا لآدم من أجله .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أمرنا بطلب العلم بغض النظر عن المكان والعمر الزمنى لنا .. والحمد لله على ملاقته الطبعتان الأولى والثانية من هذا الكتاب من إقبال واهتمام وهو ما كان دافعاً وحافزاً لى على إدخال بعض التعديلات عليه وإضافة فصل ثامن للكتاب عبارة عن برنامج مقترح لإثارة النمو العقلى للأطفال حتى تظهر بذلك هذه الطبعة الحالية فى صورة جديدة منقحة ومزيدة - وأدعو الله أن تنال نفس الاهتمام الذى لاقته الطبعتان السابقتان من هذا الكتاب ، وأن تضيف إلى المكتبة العربية فى علم النفس ، وأن يستفيد منه الآباء والمربون ، وأن يجد الباحثون فيه ضالتهن المنشودة .. وعلى الله قصد السبيل ومنه التوفيق والسداد .

أ . د / عادل عبد الله محمد

مقدمة الطبعة الثانية

أحمد الله تعالى على ما لقي هذا الكتاب في طبعته الأولى من اهتمام كبير من الدارسين العرب بوجه عام ، ومن المتخصصين في علم النفس والتربية على وجه الخصوص .

وقد كان ذلك حافزاً لى على إدخال بعض التعديلات والتنقيحات عليه في هذه الطبعة ، إضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار للملاحظات القيمة التى أبدتها لى أساتذتى وزملائى والتى كان لها دور كبير فى القيام بذلك . وأرجو أن أكون قد وفقت فى تلافى بعض نواحي القصور التى وردت فى الطبعة الأولى من الكتاب . وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجد الكتاب بشكله الحالى من المهتمين بدراسات الطفولة وعلم النفس والتربية الاهتمام الذى ناله فى طبعته الأولى ..

والله ولى التوفيق ..

د . عادل عبد الله محمد

مصر الجديدة فى المحرم ١٤١٣ هـ

يوليو ١٩٩٢ م

مقدمة

الحمد لله الذى أخرجنا من بطون أمهاتنا لنعلم شيئاً ، ثم علمنا ما لم نكن نعلم ، وكان فضل الله علينا عظيماً . والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الله بالحق ، والذى حثنا على طلب العلم من المهد إلى اللحد وأن نسعى إليه فى أى بقعة من بقاع الأرض .

وبعد ..

تشكل دراسة الطفولة جزءاً كبيراً من اهتمام العلم والعلماء فى الوقت الراهن ، وتعتبر واحدة من المعالم التى يستدل بها على تبلور الوعي العلمى فى المجتمع ، إذ تمثل دراسة الطفولة جزءاً من الاهتمام بالحاضر والمستقبل معاً ، حيث يشكل الأطفال شريحة واسعة فى المجتمع ، كما يشكلون الجيل التالى فيه .

وقد وجد علم نفس الطفل دفعة قوية على يدى عالم النفس السويسري جان بياجيه . ولن نكون مبالغين إذا قلنا إنه وجد ميلاده الحقيقى على يدى هذا العالم الفذ إذ عانى علم نفس الطفل كثيراً قبله حيث لم يكن هناك من ينظر للطفل على أنه طفل ، له حاجاته وميوله الطفلية ، وله عالمه الخاص ، وله تفكيره الذى يختلف كثيراً عن تفكيرنا نحن الكبار . فحاجات الطفل ليست كحاجاتنا نحن ، وميوله ليست كميولنا نحن ، وعالمه الذى يسيطر عليه الخيال ليس كعالمنا الذى لا يقوم على هذا الخيال ، وتفكيره ليس كتفكيرنا نحن .. وهذا ما رآه بياجيه ، فالطفل فى نظره ليس رجل مصغر أو صغير لم يقو عوده بعد . والطفل له تفكيره الخاص وله عالمه الخاص وحاجاته الخاصة . لذلك فالطفل فى نظره لا يشبه الراشد من ناحية التفكير والإدراك

إذ ينتقل تفكيره من حالة الغموض والبدائية إلى حالة المنطق والوضوح في المفاهيم والإدراكات .

وقد عمل بياجيه طول مدة تزيد عن النصف قرن على التعرف على الطريقة التي يفكر بها الأطفال ، فلم يكن يهتم بمدى أو مقدار الإجابات الصحيحة التي يتوصل إليها الأطفال كما هو الحال بالنسبة لاختبارات الذكاء التقليدية ، بل إنه قد لاحظ أن الأطفال في نفس العمر يقعون في نفس الأخطاء تقريباً ، ومن هنا عكف على دراسة هذه الظاهرة ليعرف كيف يفكر الأطفال ، وبذلك شغلته الإجابة الخاطئة التي كان الطفل يأتي بها تماماً كما شغلته الإجابة الصحيحة لهذا الطفل .

ويحدد بياجيه أربع مراحل للنمو العقلي المعرفي يمر الفرد بها بالترتيب من الطفولة وحتى المراهقة ، ولا يحدث أن يتخطى إحداها على الإطلاق . ولكل مرحلة خصائصها التي تميزها عن غيرها من المراحل . وتعتبر هذه المراحل تراكمية Accumulative أى أن كل مرحلة تنبثق من المرحلة السابقة لها وتعتمد عليها . وبذلك فالمرور بالمرحلة الأدنى يعتبر شرطاً أساسياً للوصول إلى المرحلة الأعلى التالية لها مباشرة .

ويتناول هذا الكتاب النمو العقلي المعرفي في ضوء نظرية جان بياجيه . ويتألف من ثمانية فصول يتناول المؤلف فيها هذه النظرية بالدراسة والتحليل ، ويوضح تطور التفكير لدى الطفل خلال مراحل النمو العقلي المعرفي الأربع .

ويتناول الفصل الأول من هذا الكتاب تعريف بجان بياجيه العالم ومنهجه في البحث ، ثم يتناول نظريته وموقعها من النظريات الأخرى . ويتناول الفصل الثاني فكرة عن النظرية ومقدمة لها إذ يتناول أهم المفاهيم التي استخدمها بياجيه والتي لاغنى لنا عنها حتى يتسنى لنا الإلمام بالنظرية كي نصبح قادرين على فهم واستيعاب المراحل النهائية ، وأن نتبين مغزاها . ويتناول الفصل الثالث المرحلة الأولى من مراحل النمو العقلي المعرفي والتي تعرف بالمرحلة الحس حركية . أما الفصل الرابع فيتناول المرحلة الثانية وهي مرحلة ما قبل العمليات ، بينما يتناول الفصل الخامس المرحلة

الثالثة والتي تسمى بمرحلة العمليات المحسوسة والتي يطلق عليها البعض اسم مرحلة العمليات المادية العيانية . أما الفصل السادس فيتناول المرحلة الرابعة والأخيرة من مراحل النمو العقلي المعرفي، وهي ما تعرف بمرحلة العمليات الشكلية. وتمثل هذه المرحلة أعلى مرحلة يصل إليها الفرد بتفكيره ، ويستطيع خلالها أن يستخدم المنطق كأداة أساسية في العمل المعرفي .

وبعد أن تناول المؤلف هذه النظرية بمراحلها الأربع ، يتناول في الفصل السابع أهم التطبيقات التربوية للنظرية والتي نهدف من ورائها إلى تحقيق الحد الأقصى من الاستفادة من آراء بياجيه في المجال التربوي مما قد يساعدنا على تحقيق التطور في مجتمعنا . ويتناول الفصل الثامن برنامجاً تدريبياً للإسراع بالنمو العقلي للطفل يمكن أن يساعد على تحقيق ذلك .

والله أسأل أن أكون بهذا الكتاب قد أضفت جديداً إلى المكتبة العربية في علم نفس الطفل ..

والله الموفق ،،،،

المؤلف